

كفاءة صغير، وما صلته بها؟.. أليست صلة عائلية وبسيطة.. وإذا كانت «سيسة» تتلطف معه أليس لأنه غلام صغير؟.. أو على الأقل هي تعامله كذلك، وهو في نظرها دائماً ذلك الغلام الصغير الذي لا تخرج من ملاحظته أمام والدتها، وأن تقدم له «الشربات» وأن تملأ حيوه بالحلوى و«الملبس» إذا شاءت؟.. (36).

ولكن محسناً كان بتجاهل وضعه، ويضلل نفسه موهماً إياها بأن «سنية» تمبل إليه ميل المرأة إلى الرجل، إلى أن اصطدم بالواقع المر الذي لم يعد ينفع معه أي تضليل، ومني بخيبة أمل فظيعة.

وقد رسبت هذه الخيبة في قرارة وجدان الحكيم، وكان لها أثر كبير في آرائه في المرأة من حيث هي امرأة، إذ كبرت في عينيه خيانة «سنية» له، وأصبح يرتاب في جميع النساء ويتخذ منهن موقفاً مناهضاً معادياً، وكان الحكيم هنا يتقمص شخصية «شهريار» بطل مسرحيته «شهرزاد» الذي شاهد عبداً أسود مع زوجته الأولى فقتلها معاً ثم قرر أن ينتقم من جميع النساء بالزواج كل ليلة من عذراء ليمسك دمها عند الصباح، ويتزوج من عذراء أخرى في الليلة الثانية لتلقى المصير نفسه، وهكذا كان يصنع كل ليلة نهرماً من دماء عذراء حتى زفت إليه «شهرزاد» التي خلصته من عقده.

وإذا كان «شهريار» قد وجد أخيراً المرأة التي تستطيع أن تحل عقده، فإن توفيق الحكيم ظل يبحث عنها مدة طويلة دون أن يجدها.

وقد خيل إليه أنه وجد هذه المرأة في فرسان متمثلة في شخصية «إيمادوران» بائعة التذاكر بمسرح «الأوديون» بباريس، تلك الفتاة الفرنسية التي أحبها حباً كبيراً كان أنضج من حبه لسنية بحكم السن، وبحكم التجربة والثقافة.

كان الحكيم يتردد على مسرح «الأوديون» أثناء إقامته بباريس من حين لآخر، ولكنه أخذ يتردد عليه يوماً لماً شعر بأنه يحب موظفة شباك التذاكر، حتى استلقت انتباهها، ونشأت بينهما علاقة لم تدم أكثر من أسبوع، ثم